

المعافى بن إسماعيل ودوره العلمي

قصي حسين آل فرج
باحث في التاريخ

اسمه :

المعافى بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن أبي الفتح بن أبي السنان الشيباني الموصلية.

لقبه وكنيته :

جمال الدين^(١) أبو محمد^(٢) المسند^(٣) أبو المعالي ، ابن الحدوس^(٤) الشافعي.

ولادته :

ولد المعافى بن إسماعيل في الموصل سنة ٥٥١هـ^(٥).

التحقيق في نسبه:

أورده العسقلاني في معرض ترجمه ابن حفيد المعافى ونقل بعضاً من سيرة مترجمنا عن ابن رافع السلامي ، فقد تبين ان السلامي لم يذكر المعافى في تاريخ علماء بغداد المسمى (المنتخب المختار) وإنما أرجح انه تعرض له في مخطوطه الموسوم (المعجم) الذي خرج السلامي لنفسه في مجلدات أربع يشتمل على أكثر من ألف شيخ^(٦).

كما ذكرت بعض المصادر ولا سيما النسخ الخطية التي تم العثور عليها من مظانها أن جدّ المعافى هو (الحسن) وليس (الحسين).

وكذلك إذا تتبعنا اسم أبي جده (أبي السنان) - إن كان كذلك - فقد ذكر في مصدر واحد ولعله تصحيف باسم (أبي البيان) في كتاب (هدية العارفين)^(٧) وفي نسخة واحدة فقط، حيث ارتأيت عدم الاعتماد والتعويل عليها لكثرة ما تردد في المصادر والمراجع والوثائق الخطية الأخرى شخصية (أبي السنان) مما سيثبت لنا صحة التسمية التي عولنا عليها وهي (أبي السنان) وسيأتي الكلام عنها لاحقاً.

أورد لنا المؤرخ شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الأربلي والمعروف بابن المستوفي الأربلي^(٨) المتوفى سنة ٦٣٧هـ في كتابه المسمى (نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمثال) والمعروف بـ (تاريخ أربل) وهو من تحقيق وتعليق (سامي السيد خماس الصقار) (بيروت ١٩٨٠) في ق ١ ص ٥٦ رقم الترجمة ١٣ عندما تعرض إلى ترجمة الشيخ الشاهد العدل والقاريء (٥٣٢ - ٦٢٥ هـ) أبي محمد، عبد الله بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن أبي الفتح بن أبي السنان الذي ورد اربل وكان يلقب بابن الحدّوس، وكان له أخ يكثر - وهو المظفر بن الحسن^(٩) - من ذكر (أبي السنان) بقوله : (والله ما عُرف في نسبنا هذا الاسم) وكان يعترض على أبي محمد عبد الله^(١٠) في ذلك، وقال فيه شعراً:

أَنَا الْحَدَّوسُ الْبَقَّالُ جَدِّي كُنْ ابْنٌ مَن شِئْتِ فِي الزَّمَانِ
مَا كَانَ فِي أَصْلِنَا سِنَانٌ كَلًّا ، وَلَا صَارِمٌ يَمَانِ
أَنَا أَخُوكَ الْكَبِيرُ قُلْ لِي مَن كَانَ هَذَا أَبُو السَّنَانِ

وكان ابن المستوفي قد التقى معظم أبناء العم من بني شيبان هذا ومن هذا البيت على وجه الخصوص ، وقد ذكر أن المعافى الذي نسبه الى ابن أبي السنان مباشرة ما هو إلا اختصار له حيث تجاوز أبا الفتح وهي عادة معروفة عند النسابة. وأخبره (المعافى) أن أبا محمد أي عبد الله بن الحسن بن الحسين هو ابن عمه عندما أخبره بأن وفاته كانت في ١٤ ربيع الآخر سنة ٦٢٥هـ في الموصل ودفن بها^(١١).

نتائج التحقيق:

١. ذكر في النسخة المخطوطة المؤرخة (١١٧٥هـ) أن مترجمنا هو (المعافى إسماعيل) وهو غلط من الناسخ ، والصحيح هو المعافى بن إسماعيل كما ورد في معظم النسخ المخطوطة والمتفاوتة في سنة النسخ. وقد يكتب اسمه ممدوداً (المعافا)^(١٢).
٢. اذا كان عبد الله بن الحسن ابناً لعمه كما في عبارة المؤرخ ابن المستوفي^(١٣) وكما ذكرنا بدلالة مارواه المؤرخ البغدادي ابن الفوطي^(١٤) عندما تعرض لترجمة الشيخ فخر الدين أبي الحسن (٥٨٠هـ-٦٣٧هـ)^(١٥) علي بن عبد الله بن الحسن بن أبي السنان الذي قرأ بجامع نور الدين زنكي بالموصل في ١٢ شوال سنة ٦٠٦هـ وهذا الشيخ هو ابن عبد الله^(١٦) إذا سلمنا بذلك ، ويمكن توضيح ذلك لاحقاً ، فلا يمكن بحال إلا أن يكون جدهما أي (المعافى وعبد الله) جداً مشتركاً ألا وهو (الحسين) مما يؤكد لنا أن المعافى ابن عم أبيه.
٣. إنه وإن ورد في كتاب طبقات الشافعية الكبرى^(١٧) أن جد المعافى هو (أبو الحسين) الذي اعتقد بأنه هو الملقب بـ (الحدوس) لأن ابن المستوفي ذكر الشيخ عبد الله بأنه يدعى ابن الحدوس وكذلك ابن رجب الحنبلي بقوله يعرف بابن الحدوس^(١٨) أي المعافى ، والسبكي بقوله : الفقيه أبو محمد بن الحدوس. فاني أرجح وجود غلط ولعله من الناسخ من أن اسماعيل هو ابن أبي الحسين ، وقد قام الزركلي بالتصحيح اعتماداً على مخطوط لمترجمنا بعنوان (الطبقات الوسطى)^(١٩) والصحيح الذي أراه أن جد كل من المعافى وعبد الله هو الحسين. كما أن القفطي لم يميز لنا من هو ابن الحدوس عندما تلقى شميماً الحلبي^(٢٠) وأنزله في مسجده^(٢١).
٤. بناء على أن اسم جد المعافى هو (الحسين) وهو الصحيح فان أبا جده سيكون (الحسن) كما ورد في بعض النسخ الخطية المؤرخة (١١٧٥هـ).

٥. إن أبا الفتح الوارد ذكره في النسخة المؤرخة (٨٣٥هـ) وكتاب تاريخ اربل لابن المستوفي في ترجمة ابن عمه عبد الله بن الحسن في ق ١ ص ٥٦ لم تتطرق هذه المصادر إلى معرفة اسمه الصريح ولا في غيرها من المصادر.

٦. إن أبا السنان الوارد ذكره في معظم النسخ المخطوطة ما عدا ما ورد في المخطوط المؤرخ في (١١٧٥هـ) وما أورده البغدادي في كتابه (هدية العارفين) وسماه (أبي البيان) والذي يدل إما على وجود التصحيف في الاسم أو أن البغدادي اعتمد النسخة البغدادية، إلا أنه أضاف لنا الاسم الحقيقي لأبي السنان وهو سفيان الذي لم تتعرض المصادر لترجمته ولعله لم يكن له حظ وافر من العلوم والثقافة كما هو الحال في احد أجداده الذي كان بقالاً في محلة من محلات الموصل.

نسبته :

تذكر كل المصادر التي بين أيدينا من المخطوط والمطبوع بأن الشيخ المعافى بن اسماعيل ينتمي إلى قبيلة بني شيبان، وإذا ما أردنا تبيان هذه النسبة التي ينتمي إليها مترجمنا نجد أن الشيبانيين كثر بحيث نجد من الصعوبة بمكان أن ننسب مترجمنا إلى فرع من فروع هذه القبيلة، علماً انه ينتسب إلى هذه القبيلة أعداد كبيرة من الأمراء والقادة والولاة والعلماء في شتى أمصار البلاد الاسلامية. فهذه القبيلة هي بطن من (بكر بن وائل) المصري العدناني. كما وردت في المصادر الآتية:

١. الشيبانيون نسبة الى شيبان بن زهل بن عكامة وهم من بني بكر بن وائل اخو تغلب بن وائل، ومن هذه النسبة نجد تفرعاً آخر منهم ويدعون بالشيبانيين أيضاً وهم من شيبان بن ثعلبة^(٢٢) فهو شيبان بن ثعلبة بن عكابة الذي أولد أربعة وهم: شيبان وزهل وقيس والحارث، وكانت كثرة الذرية من شيبان وزهل^(٢٣).

٢. بنو شيبان كما ذكرت بعض المصادر أنهم بطن متسع كثير الشعوب^(٢٤) فضلاً عن كونهم ينسبون الى أكثر من تسمية، منهم: شيبان بن العاتك وهم من كندة، وشيبان بن محارب بن فهر، وشيبان بن مسلمة رأس الشيبانيين وهو من الخوارج^(٢٥). ومنهم من يتنسب إلى القبيلة ومنهم إلى جده الأعلى كأبي محمد الحسن بن احمد الشيباني^(٢٦).

٣. وبسبب اللبس الحاصل في صعوبة التعرف على جميع بني شيبان وتفرعاتهم، فقد كان واضحاً عند بعض المؤرخين تمييز بعض القواد والفرسان عن بعضهم من أنهم ليسوا من بني شيبان كما ذكر الأزدي أن بني شيبان ظهروا في الكوفة أيام ملك بني أمية في حوادث سنة ١٢٦هـ وأن أحدهم ليس منهم بقوله: (أبو شيبان مقاتل بن شيبان ليس من بني شيبان)^(٢٧) وكذلك ما أورده ابن قتيبة الدينوري في ترجمة أبي عمرو الشيباني: (هو اسحق بن مرار من الرمادة بالكوفة وجاور شيبانياً

فنسب إلى شيبان^(٢٨) وفي حوادث سنة ١٢٧هـ أن الوالي على الموصل هو القطران بن أكمة الشيباني الذي كانت له خطة ومسجد في الرض الأعلى عرف باسمه ومعه عدة من أهل بيته وقومه ، وأنه قدم من الجزيرة مع أبناء عمومته الذي قتله الضحاك بن قيس الشيباني سنة ١٢٧هـ لأن أهل الموصل كانوا لا يرضون عن أكمة ولطمع الضحاك بالملك^(٢٩) .

٤. أما إذا رجعنا إلى ما أورده المؤرخ ابن الفوطي^(٣٠) في ترجمة فخر الدين أبي الحسن ، علي بن عبد الله بن الحسن^(٣١) الذي يكون أبوه ابن عم أبيه - عفيف الدين عبد الله -^(٣٢) وكذلك ما أورده المؤرخ ابن المستوفي في ترجمة عبد الله بن الحسن ابن عم المعافى المذكور سابقاً عندما قال عنه : (كان يعزى الى النخعي من أولاد الأشت)^(٣٣) وإن من أبرزهم القائد الشجاع إبراهيم بن مالك الأشت النخعي^(٣٤) وهو من أصحاب المختار الثقفي الذي تابع قتلة الإمام الحسين عليه السلام والذي قتل في معركة مع الأمويين سنة ٧١هـ^(٣٥) فعلى ذلك فإن البحث في ذلك سيأخذ منحى آخر وكما يلي :

النخع^(٣٦) :

قبيلة عربية قحطانية الأرومة من بطن مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ، والنخعيون يقال أنهم من جسر بن عمرو ، وقيل النخع بن عمرو الذي اعقب فخذين هما : مالك وعوف^(٣٧) وممن ذكرته المصادر من الذين انتسبوا إلى هذه القبيلة في علم الرجال المحدث ابراهيم بن زيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن زهل بن ربيعة بن زهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي^(٣٨) . ولما ظهر دين الإسلام وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آخر الوفود وأسلموا بحدود سنة ١١هـ^(٣٩) . نزحوا الى العراق ونزلوا بالكوفة^(٤٠) وسكن معظمهم الجزيرة والموصل ، وكانت لهم اعداد كبيرة في شرقي دجلة من الموصل في بداية الفتح الإسلامي ، وانضم العديد منهم إلى طائفة الخوارج^(٤١) .

ولغرض متابعة ما تفرع من هذه القبيلة العربية نجد أن ابن دريد اعتبرها قبائل لكثرة أنسامها وذكر منها قبيلة الرّداة بمعنى الصخرة التي ترمي بها حجراً لتكسره ، والموت ، وضرب من المشي ، والرداءة. وممن انتسب إلى هذه القبيلة :

١. الأشت وهو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة^(٤٢) وهو والد القائد إبراهيم كما ذكرنا.

٢. لم يعرف من النخعيين ممن ينتسب إليهم من هو شيبان ، وعرفوا جميعاً بانتسابهم له إلا ما أورده العسقلاني من ذكر شيبان النخعي ولعله هو أحد أجدادهم الذي له إدراك في الصحبة لما روى إبراهيم الحربي من طريق مجالد عن الشعبي قال : خرج رجل من النخع يقال له شيبان في جيش على حمار

٣. له في زمن عمر فوق الحمار ميتاً فدعاه أصحابه ليحملوه ومتاعه فامتنع فتوضأ ثم قام عند رأسه فقال: اللهم إني أسلمت لك طائعاً وهاجرت مختاراً في سبيلك ابتغاء مرضاتك.. الخ^(٤٣).

٤. أما أبو السنان فهو إما أن يكون جداً قريباً كما سماه البغدادي في هدية العارفين (سفياناً) والذي يختصره بعض المؤرخين في ذكر مترجمنا عندما ينسبون العلم له مباشرة كقولهم: (أبو محمد بن أبي السنان)^(٤٤) وإما أن يكون أبو السنان هذا نسبة إلى سنان بن أبي السنان وهو جد شريك القاضي^(٤٥) وهو الذي ذكره ابن عبد البر بأنه قاتل الإمام الحسين عليه السلام في أكثر من موضع إحداهما أنه سنان بن أنس النخعي وقيل غيره^(٤٦) ، ولعله كان من المشتركين في المقتلة كما في البيت الشعري:

وَأَيُّ رَزِيَّةٍ عَدَلَتْ حُسَيْنًا غَدَاةً تَبَيَّرَهُ كَفَا سِنَانَ

والذي أرجحه أن النسبة لأبي السنان هو الذي ينتسب إليه الشيبانيون النخعيون بناء على ما كان يجري بين عفيف الدين وأخيه من الاعتراض على وجود أبي السنان في نسبهم الذي ذكر في الأبيات الشعرية المارة الذكر والذي كان يشكل لهم معرة ومثلبة في مشاركة بعض من بني شيبان في مقتل سيد شهداء الجنة.

وقد كان بعض الأعلام من بني شيبان المضربين العدنانيين والعاملين في الموصل يذكرون نسبهم صراحة كما فعل الشيخ محمد بن عبد القاهر بن عبد الرحمن الشيباني الشهرزوري الموصلية المتوفى بالموصل في القرن الثامن الهجري بقوله^(٤٧) :

وَقَاسِمٌ ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ آخِرُ مَا عَلِمْتُهُ وَإِلَى شَيْبَانَ مُنْتَسِبٌ
وَإِنْ تَرُدَّ نَسَبِي لِأُمِّ وَالِدَهَا مِنْ آلِ بَيْتِ كُسَيْرَاتِ دَمِي الْحَسَبِ
وَكُلُّهُمْ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ فَاجْتَمَعَتْ لِي الْخُوُولَةُ وَالْأَعْمَامُ فِي النَّسَبِ

بعكس ما ورد عند بعض الأعلام من النخعيين الذين لم يذكروا أنسابهم إلى بني شيبان ماعدا ذرية ما يسمى بأبناء الحدوس المار ذكرهم ومنهم مترجمنا، أمثال: الحسن بن عبيد الله النخعي الكوفي، وإبراهيم بن سويد النخعي الكوفي^(٤٨).

شعره:

لم يعرف عن المعافى أنه نظم الشعر وإنما كان يروي شعر غيره كما في أنس المنقطعين، وإنشاده لشعر العلم الشاتاني الموصلية (٥١٠ - ٥٧٩هـ)^(٤٩) فقط.

آراؤه:

لم ترد في المصادر ما ذكر عن آرائه المتميزة عن غيره ممن تبني في المذهب سوى ما أورده السبكي في هذه العبارة المقتضبة جداً في كتاب الكامل بقوله: (انه كان يكره الاستياع بالمبرد)^(٥٠).

رأي العلماء فيه :

شافعي، إمام، فقيه، بارع، جيد، أديب، صالح، مفسر. سمع وحدث وأفتى وصنف وناظر^(٥١).
فاضل دين عارف بالمذهب درّس^(٥٢).

كما وصفه العلماء بأنه مسند، ولما كان الإسناد في الحديث هو إضافة الحديث الى قائله ونسبته اليه سواء أكان له علم به أم لم يعلمه، وقد ذكر أن علم الحديث هو علم بقوانين يعرف بها احوال السند والمتن. فالسند عند المحدثين حكاية رجال الحديث الذين رووه واحداً عن واحد الى رسول الله ﷺ^(٥٣) ولو لم يكن المعافي من الرجال الموصوفين بقدر كاف من الضبط لما وصف بهذا الوصف اللائق. ما عدا أنه نقل الكثير من الروايات عن ابن ودعان الموصلي المعروف بروايته للموضوعات المتوفى سنة ٤٩٤هـ^(٥٤).

ولمكانة المعافي المعروفة بين العلماء في الأمصار والمدن البعيدة عن منطقة الشرق نجد أن بعض العلماء من المغرب العربي يجهدون في الحصول على الإجازة العلمية ممن اشتهر بالعلمية والتمكن من العلوم، ولولا هذه الخاصية التي امتلكها لما حدث هذا الإجراء وذلك كإجازته لأحد علماء بلاد الشام أمثال: تقي الدين المقدسي الذي ستأتي ترجمته في موضعه.

رحلاته العلمية :

لم تذكر المصادر عن رحلاته العلمية او غيرها شيئاً لأنه لم يكن يكثر منها، وقد روي أن للمعافي تفسير كبير قريء عليه بالصالحية^(٥٥) وهي حي من أحياء دمشق سنة ٦٠٣هـ^(٥٦) مما يدل على انه قد رحل إلى الصالحية ولكن لم تسعفنا المصادر متى كان سفره إليها وكم بقي فيها، هل سافر إليها في السنة نفسها أم قبل ذلك؟ وقد ورد أن نور الدين زنكي دخلها سنة ٥٤٥هـ ووطد الأمن فيها، وأسس الناس فيها حياً بهذا الاسم وفي سنة ٥٥١هـ وصلت قوافل من لاجئي فلسطين وبزعامة احمد المقدسي، وكذلك بقية العوائل، وبعد استقرار الأمر بدأت جموع المثقفين والعلماء والأدباء بالنزوح إليها ورفدوها بكل أسباب العلم والمعرفة وأصبحت الصالحية موطن العلماء من كل حذب وصبوب^(٥٧).

والذي أرجحه في مسألة عودته من الصالحية أنه لما أجاز تقي الدين المقدسي، سليمان بن حمزة بن قدامة المقدسي الصالحي، قاضي القضاة، أبو الفضل (٦٢٨-٧١٥هـ) في سنة ٦٢٨هـ يمكنني القول بأنه عاد قبل وفاته بسنة أو سنتين أي أنه بقي في الصالحية أكثر من خمس وعشرين سنة.

شيوخه :

١. أبو الربيع سليمان بن خميس^(٥٨).
٢. مسلم بن علي السنجي^(٥٩) وقيل الشحي^(٦٠) وغير ذلك، وأصله من سنج من أعمال مرو.
٣. محمد بن علوان بن المهاجر، أبو المظفر الموصلي^(٦١) درّس بالموصل وتوفي بها سنة ٦١٥هـ.
٤. القاضي الفخر السهروردي^(٦٢).

٥. محمد بن يونس بن منعة (٥٣٥ - ٦٠٨هـ) فقيه شافعي، ولد بباربل وتوفي بالموصل، خطيب جامع مجاهد الدين ومدرس في معظم مدارس الموصل.

٦. احمد بن محمد بن مفرج، أبو العباس الاشبيلي المعروف بابن الرومية (٥٦١ - ٦٣٧هـ) لعله أجاز المعافى بن إسماعيل سنة ٦١٣هـ أو ٦١٤هـ وهو مغربي الأصل وإمامها، محدث حافظ ضابط لعلم الرجال^(٦٣). ذكره بشيء من التفصيل لسان الدين بن الخطيب بقوله: (وبرنامج مروياته وأشياخه مشتمل على مئين عديدة مرتبة أسماؤهم على البلاد العراقية ولو تتبععتها لاستبعدت الأوراق وخرجت عما قصدت)^(٦٤) ولهذا لم يذكر الخطيب كل أشياخه وتلاميذه ومنهم المعافى، ولكن نقل عنه القاضي ابو عبد الله المراكشي بعضاً من أشياخه ولم يدرجها في كتاب الخطيب. إلا أن أحد الباحثين قد استدرك وجود كتاب الذيل والتكملة للمراكشي بالجزء الأول أو السادس منه أن ابن الرومية قد منح المعافى بن إسماعيل وابن عمه عبد الله بن الحسن الإجازة العلمية بالمراسلة^(٦٥).
تلاميذه:

٧. الخضر بن عبدان الكاتب^(٦٦) وهو آخر من حدث عنه^(٦٧).
٨. المجد بن العديم^(٦٨). توفي سنة ٦٧٧هـ^(٦٩) لعله كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله الحلبي (٥٨٨-٦٦٠هـ)^(٧٠). وقد اخذ عن المعافى وأجازه^(٧١).
٩. زكي الدين، ابو عبد الله، محمد بن يوسف بن محمد بن ابي يداس البرزالي الاشبيلي (٥٧٥-٦٣٦هـ)، سمع بالموصل وسكن دمشق ومات بحماة^(٧٢).
١٠. احمد بن محمد بن مفرج المعروف بابن الرومية الاشبيلي (٥٦١ - ٦٣٧هـ) رحل الى الموصل وسمع من علمائها ومنهم المعافى^(٧٣).
١١. تقي الدين المقدسي، سليمان بن حمزة بن قدامة المقدسي الصالحي، قاضي القضاة، ابو الفضل (٦٢٨-٧١٥هـ) ولد ومات بدمشق، والذي يتابع ولادته يجد أن ثمة غلط فيها لأنه لا يعقل أن يأخذ عن المعافى الذي توفي سنة ٦٣٠هـ وغيره من الشيوخ الذين كانت وفاتهم تقرب من وفاة مترجمنا، والمتتبع للسيرتين يجد أن المؤرخ ابن حجر لم يذكر ولادة تقي الدين المقدسي^(٧٤).

آثاره:

وردت آثاره في كتاب طبقات الشافعية الكبرى للسبكي وغيره:

١. الكامل: في الفقه مطوّل^(٧٥) وقد وقف عليه الأسنوي صاحب الطبقات.

٢. الموجز في الموجز: في الذكر^(٧٦).

٣. انس المنقطعين^(٧٧) : وجدت نسختان منه في المركز الوطني للمخطوطات ببغداد، وأخرى عند الشيخ إبراهيم المشهداني، ونسختان بمكتبة الاوقاف العامة في الموصل.

٤. نهاية البيان في تفسير القرآن: في ست مجلدات، كما ذكره صاحب كشف الظنون وسماه تفسير البيان، وقد قريء عليه بالمدرسة الصالحية بدمشق سنة ٦٠٣هـ عندما كان مدرساً بها^(٧٨) وفي المجلد نفسه في الصفحة ١٩٨٧ نهاية البيان في تفسير القرآن. وفي الخزانة التيمورية بمصر جزء منه^(٧٩) ونسخة في مكتبة كوبرلي باستنبول نسخت سنة ٨٥٣هـ من ٤٢٣ ورقة عن نسخة قرأت على المصنف برقم ٥٦/١-٥٧.

٥. نزهة المطيعين وروضة المنقطعين: رتبته على ٧٠ باباً في فضائل القرآن وأحكام الطهارة والصلاة ودعمها بأحاديث شريفة^(٨٠).

٦. أحداق الأخبار في أخلاق الأخيار^(٨١).

٧. الطبقات الوسطى: ذكره الزركلي^(٨٢).

ذريته:

لم تسعفنا المصادر في بيان أولاده و ذريته سوى ما أورده العسقلاني من أن له ولد اسمه عز الدين علي أبو الحسن. ولد سنة ٥٩٥هـ، حفظ القرآن الكريم، وكان شافعي المذهب، ومدرساً في المدرسة القاهرية وغيرها بالموصل، ومفتي البلد في زمانه، وله معرفة بالتفسير، وله أبيات يرثي بها والده المعافى منها^(٨٣):

حَلَّ ذِكْرَاكَ لِمَنْ لِلْعَهْدِ وَافَى وَأَذْكَرَ الْحَبْرَ الْمُسَمَّى بِالْمُعَافَى

وهذا أعقب تاج الدين عبد الله وهو أعقب شمس الدين محمد الذي سمع بالموصل ودمشق ومات في سادس ذي القعدة سنة ٧٧١هـ^(٨٤) وربما له ولد آخر باسم محمد كما لقب به في عدد من المصادر كما مر بنا في ترجمته^(٨٥). أما حفيده تاج الدين عبد الله بن علي المعروف بابن أبي السنان فقد قرأ عليه في الموصل الشيخ الشهير والمعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣هـ بدمشق^(٨٦).

وفاته:

لم تختلف الروايات في سنة وفاته، حيث أجمع كل المؤرخين من الذين عاصروه أو جاءوا بعده أن سنة وفاته هي ٦٣٠هـ في الموصل، وكما ذكروا جميعاً أن الوفاة كانت إما في شهر شعبان أو في شهر رمضان^(٨٧).

الهوامش :

- (١) هدية العارفين ج ٢ ص ٤٦٥.
- (٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، الطبقة ٦٣ ص ٣٨٩.
- (٣) المصدر نفسه؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤٥٧، ط٤ (بيروت ب ت).
- (٤) ابن رجب الحنبلي، شذرات الذهب ج ٥ ص ١٤٣.
- (٥) السبكي، ج ٥ ص ١٥٧؛ ابن الملقن، عمر بن علي، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ٣٥٣.
- (٦) الزركلي، خير الدين، الأعلام (قاموس تراجم في شعر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط٤ (بيروت ١٩٧٩) م ٦ ص ١٢٤.
- (٧) اسماعيل باشا البغدادي ج ٢ ص ٤٦٥ ط٣ (طهران ١٩٤٧).
- (٨) المبارك بن احمد بن موهوب اللخمي الاربلي، مؤرخ، ولد بأربيل سنة ٥٦٤هـ، انتقل الى الموصل وتوفي بها سنة ٦٣٧هـ، له تاريخ اربل. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج ٥ ص ٢٦٩.
- (٩) ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، دمشق ١٩٦٢، المطبعة الهاشمية، تحقيق مصطفى جواد، ج ٤ ق ٣ ص ٣٧٧.
- (١٠) ق ١ ص ٦١؛ ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب ق ١ ص ٤٨٥.
- (١١) تاريخ اربل، الناشر: دار الرشيد/ بغداد، المركز العربي للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٠، ق ١ ص ٦٢.
- (١٢) النعمي، عبد القادر بن محمد، الدارس في تاريخ المدارس، (دمشق ١٩٤٨)، ج ٢ ص ٣٦.
- (١٣) ق ١ ص ٦٢.
- (١٤) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ج ٤ ق ٣ ص ٢٤٩، مصر ١٩٦٥ تحقيق مصطفى جواد).
- (١٥) ابن المستوفي ق ١ ص ٤٠٤ تسلسل ٣٠٣؛ ابن الشعار، قلائد الجمان ٨٩/٥.
- (١٦) اذا أردنا متابعة هذه الترجمة الخاصة بأبي البركات والتي استدركها محقق كتاب اربل لابن المستوفي في هامشه ٣٢ ق ٢ ص ٦٠ بأن أبا البركات ابنه وليس أخاه، وهذا واضح من سياق عمود الأسماء، إلا أننا نراه في موقع آخر من تحقيقه عندما اعتمد على ماكتب المؤرخ ابن الفوطي في كتابه تلخيص مجمع الآداب (٢٤٩/٣) بقوله: (أن أبا سعيد عثمان الدارمي سُمع بالجامع النوري بالموصل بقراءة علي بن الحسن الموصلي... سنة ٦٠٠هـ) وهذا الكلام يجرنا الى أن أبا البركات هو أخ عبد الله ولكن هذا لم يرد في أي مصدر، في حين أن ابن الفوطي لم يذكر أبا البركات وإنما قال: (بقراءة فخر الدين المذكور في... سنة ست وستمائة). كما أن ابن الفوطي زادنا لبساً على لبس عندما ذكر أن لابن الحدوس علي كنية أخرى وهي أبا الحسن ولقباً آخر هو فخر الدين. ولهذا فاني أرجح أن فخر الدين هو ابو الفخر المحدث محمد بن المظفر بن الحسن بن الحسين بن ابي السنان الذي ذكره ابن الفوطي في تلخيصه ج ٤ ق ٣/٣٧٧.
- (١٧) ج ٥ ص ١٥٦.
- (١٨) شذرات الذهب ج ٥ ص ١٤٣.
- (١٩) الأعلام ج ٧ ص ٢٥٩.
- (٢٠) علي بن الحسن بن عنتر الحلبي، أبو الحسن المعروف بشميم، شاعر ومن العلماء بالأدب، من أهل الحلة، سافر الى الشام وديار بكر، واستوطن الموصل وتوفي فيها سنة ٦٠١هـ عن نحو تسعين سنة، له كتاب الحماسة، ومناقب الحكم ومثالب الأمم وغيرهما. الزركلي، الأعلام، ٤ / ٢٧٤.

- (٢١) القفطي، إنباه الرواة على أنباء الرواة، ط١(مصر١٩٥١)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
- (٢٢) السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ٥٨.
- (٢٣) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب تحقيق ا. ليفي بروفنسال (مصر ١٩٤٨).
- (٢٤) السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ٥٨. النجف ١٣٤٥هـ.
- (٢٥) السيوطي، لب الألباب في تحرير الأنساب ص١٥٨ (ب ت).
- (٢٦) القيسراني، محمد بن طاهر، الأنساب المتفقة ٨٤. بريل ب ت .
- (٢٧) يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم، ابو زكريا، المعروف بالأزدي، تاريخ الموصل ، القاهرة، مطبعة شركة العلاقات الشرقية ١٩٦٧. ج٢ ص٥٣ .
- (٢٨) المعارف، ص٢٣٧. ط١ (مصر ١٩٣٤).
- (٢٩) المصدر نفسه ص ٦٩. الضحاك بن قيس الشيباني، زعيم للطائفة الحرورية، قصد الموصل واستولى على الكوفة، وكتبه أهل الموصل فاحتلها، وقصده الخليفة الأموي مروان بن الحكم في نواحي ماردين وقتله سنة ١٢٩هـ. الزركلي، الأعلام، ج ٣ ص ٢١٥.
- (٣٠) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ج٤ ق٣ ص٢٤٩.
- (٣١) ذكر ابن المستوفي في ق١ ص٥٧: أن لعبد الله بن الحسن بن الحسين الذي هو ابن عم المعافى أخاً سماه أبا البركات علي وهذا الكلام لا يستقيم من حيث النسبة إلا إذا كان له أخ حقيقة بهذا الاسم ولكنه لم يذكر اسم أبيه، أما ما أورده ابن الفوطي في ج٤ ق٣ ص٢٤٩ فان ابنه سيكون: فخر الدين أبو الحسن علي عبد الله الذي درس بالموصل سنة ٦٠٦هـ ومات بها سنة ٦٣٧هـ. وانظر مجلة المجمع العلمي العراقي، ابن فتوح الهمداني الاسكندراني ، بقلم ناجي معروف، م٢٤ ص١٠١-١٣٥. بغداد ١٩٧٢. يؤكد أن ابا البركات علي هو ابن عبد الله بن الحسن والمتوفى بالموصل سنة ٦٣٧هـ.
- (٣٢) تاريخ اربل ق١ ص٤٠٤ ترجمة رقم ٣٠٣.
- (٣٣) تاريخ اربل ق١ ص٥٧ وذكر محقق الكتاب المذكور بأن الأشتر هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي.
- (٣٤) إبراهيم بن مالك بن الحارث النخعي، المعروف بابن الأشتر النخعي، من أصحاب مصعب بن الزبير وقد شهد معه ومع أخيه الوقائع، قاد معركة ضد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وقتل فيها سنة ٧١هـ. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ج ١ ص٥٨.
- (٣٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ١٥٧/٤. مصر ١٣٠١هـ.
- (٣٦) السيوطي، لب الألباب في تحرير الأنساب ص٣٦١؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب ج٣ ص٢٢٠. (مصر ١٣٦٩هـ).
- (٣٧) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٢ ص٣٠٢(مصر ١٩٢٤) ، تحقيق احمد بن عبد الوهاب.
- (٣٨) المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج١ ص١٤٤. ابن خلكان. وفيات الأعيان ج١ ص٣ و٢٨٢. ط١(مصر١٣٠٦هـ) .
- (٣٩) البكري، معجم ما استعجم ج١ ص٦٣.
- (٤٠) كحالة، عمر رضا ، معجم القبائل العربية ج٣ ص١١٧٦.
- (٤١) الأزدي، تاريخ الموصل ص٦٨. تحقيق علي حبيبة. مصر ١٩٦٢
- (٤٢) الاشتقاق ص٤٠٤. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون مصر ١٩٥٨
- (٤٣) الاصابة في تمييز الصحابة ج٢ ص١٦٩. ط١ مصر ١٣٢٨.
- (٤٤) إبن الأبار، التكملة لكتاب الصلة ج٢ ص٩٠٣. مصر ١٩٥٦.
- (٤٥) ابن دريد، الاشتقاق ٤٠٤ والهامش رقم ١.

- (٤٦) الاستيعاب، المنشور بهامش المصدر السابق، الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٣٨٠.
- (٤٧) الصفي، الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢٧٥ و ٢٧٦. ط (ايران ١٩٦١).
- (٤٨) المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج ١ ص ١١٤ و ج ٢ ص ١٣٨.
- (٤٩) ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب ٢٣٥٢/٥.
- (٥٠) السبكي، طبقات الشافعي الكبرى ج ٥ ص ١٥٧.
- (٥١) ابن رجب الحنبلي، شذرات الذهب ١٤٣/٥ .
- (٥٢) الذهبي، تاريخ الاسلام ط ٦٣ ص ٣٨٩؛ ابن الملقن، عمر بن علي، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ٣٥٣.
- (٥٣) ابن الصلاح، علوم الحديث ص ١٢. تحقيق نور الدين عتر ، ط بيروت
- (٥٤) المزوري، نوري، انس المنقطعين الى عبادة رب العالمين ص ١٤ و ٤٤٦.
- (٥٥) كانت الصالحية حياً متصلاً بمدينة دمشق في سفح الجبل تشرف عليها وعلى ضواحيها، ذات بيوت ومدارس وربط وأسواق وبساتين، حتى أن القلقشندي يساوي بينها وبين دمشق في الوصف والشأن، وان المرء ليعجب حين تغدو الصالحية مدينة عظيمة في نحو ثلث قرن وأرجع سبب ذلك الى رقي الجماعات المهاجرة اليها ورقي الولاة في عصرها. الصالحي، محمد بن طولون، القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية ق ١ ص ٣ و ٤ و ٢٨؛ علي، محمد كرد، خطط الشام، ج ٤ ص ٢٧. دمشق ١٩٢٥.
- (٥٦) المنذري، التكملة لوفيات النقلة ج ٤ ص ٣٠٩.
- (٥٧) المصدر السابق، ق ١ ص ٢٨.
- (٥٨) المصدر نفسه، ج ٥ ص ١٥٧.
- (٥٩) = = .
- (٦٠) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، الطبقة ٦٣ ص ٣٨٩ ت ٦٢٢. ط (بيروت ١٩٨٨). تحقيق بشار عواد معروف وآخرا؛ ابن الملقن، عمر بن علي، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب ٢١٠.
- (٦١) ابن رجب، شذرات الذهب ج ٥ ص ١٤٣.
- (٦٢) المصدر السابق ١٤٣/٥.
- (٦٣) المراكشي، الذيل ٥١٢/١.
- (٦٤) الاحاطة في اخبار غرناطة، ج ١ ص ٢٠٧-٢١٤. تحقيق محمد عبد الله عنان . ط (مصر ١٩٧٣).
- (٦٥) موسوعة الموصل الحضارية م ٢ ص ٣٧٦ و ٣٧٧. (الرحلة في طلب العلم والحياة الثقافية في الموصل) د. ناطق صالح مطلوب؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤٢٥.
- (٦٦) = = ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ط ٦٣ ص ٣٨٩.
- (٦٧) الذهبي، تاريخ الاسلام ط ٦٣ ص ٣٨٩.
- (٦٨) ابن رجب، المصدر السابق ج ٥ ص ١٤٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ط ٦٣ ص ٣٨٩.
- (٦٩) السلامي، ابن رافع، تاريخ علماء بغداد، تصحيح عباس العزاوي، بغداد ١٩٣٨.
- (٧٠) ابن قطلوبغا، تاج التراجم في من صنف من الحنفيّة، ص ١٦٦.
- (٧١) ابن العديم، بغية الطلب، ج ١ ص ٤٧١٢.
- (٧٢) = = ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ط ٦٣ ص ٣٨٩؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ ١٤٥/٤.

- (٧٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٤٢٥، ط١ (بيروت ١٩٩٨).
- (٧٤) الدرر الكامنة ج٢ ص٢٤١ ت ١٨٣٧. ط٢ (مصر ١٩٦٦) ؛ النعيمي، عبد القادر، الدارس في تاريخ المدارس ج٢ ص٣٥-٣٦. تحقيق جعفر الحسني، دمشق ١٩٥١ والهوامش رقم ٧ و٨ و١٠؛ الزركلي، الاعلام م٣ ص١٢٤. ط٤ (بيروت ١٩٧٩)؛ كحالة، عمر، معجم المؤلفين ج٣ ص٢٥٩. دمشق ١٩٥٧.
- (٧٥) الأسنوي، طبقات الشافعية ج٢ ص٢٢٨؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج٥ ص١٥٧.
- (٧٦) الذهبي، تاريخ الاسلام ص٣٨٩.
- (٧٧) المصدر نفسه. وهو أنس المنقطعين الى عبادة رب العالمين نسخ سنة ٨٣٥هـ وقد حققه الدكتور نوري عبد الرحمن المزوري سنة ٢٠٠٧.
- (٧٨) م ٢٦٣/١.
- (٧٩) ٢٨٣/٣.
- (٨٠) حاجي، خليفة، كشف الظنون م١ ص١٩٤٧.
- (٨١) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ج١١ ص٣٠١.
- (٨٢) الأعلام ج٧ ص٢٥٩.
- (٨٣) ابن الشعار، قلائد الجمال، ج٥ ص٧٨.
- (٨٤) ابن حجر، الدرر الكامنة ج٤ ص٩٧ ت ٣٧٩٩. محمد بن عبد الله شمس الدين بن أبي السنان الموصلي الشافعي له الكامل في فروع الشافعي. المتوفى سنة ٧٧١هـ انظر كتاب حضارة العراق ج١١ ص٩٤. ولعله مصدره عن كشف الظنون.
- (٨٥) الأسنوي، عبد الرحيم، طبقات الشافعية ج٢ ص٢٤٨ ت ١١٣٢. تحقيق كمال يوسف الحوت.
- (٨٦) السلامي، ابن رافع، تاريخ علماء بغداد ص١٣٠.
- (٨٧) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥ ص١٥٧.